آيات الإمساك في القرآن الكريم
- دراسة موضوعية -

Verses in the Holy Quran

An Objective Study

د. لميس رياض عبدالجليل

Dr. Lamis Riyad Abdul Jalil

ملخص عربي

خلال تتبع آيات الإمساك في القرآن الكريم ان هذا اللفظ لم يأت عبثاً بل أُختير بدقة ليُعبر عن معانٍ واسعة، مما يعكس شمولية المعنى القرآني وعمق الدقة البيانية، حسب السياق التي وردت فيه، ثم نصل إلى الخاتمة في هذه الدراسة التي تتجلى فيما يأتي:

من خلال البحث والدراسة نُدرك أن الإمساك في القرآن ليس دلالة مادية فقط بل له دلالات معنوية كذلك كالإمساك بالمعروف والإحسان، وغيرها.

أن للإمساك مفهومين لغوي واصطلاحي، والأول يدل على الحبس والمنع، والثاني تتعدد فيه المعاني فقد يرد بالمعنى الحقيقي ألا وهو القبض على الشيء باليد أو غيرها، ومعنى مجازي كالإمساك عن الطعام والشراب والكلام السيء، ومعاني ذات دلالات أخرى تعرف من السياق، كمعنى البخل، أو التمكين من الشيء الحفظ وغيرها.

لفظ الإمساك في ذاته يحمل معانٍ مركبة من المنع والقدرة والسيطرة، بخلاف ألفاظ أخرى كالكف او الحبس التي قد تدل على جانب واحد.

summary:

By examining the verses on imsak in the Holy Quran, it becomes clear that this term was not used in vain. Rather, it was carefully chosen to express broad meanings, reflecting the comprehensiveness of the Quranic meaning and the depth of rhetorical precision, according to the context in which it appears. We then arrive at the conclusion of this study, which is evident in the following:

Through our research and study, we realize that imsak in the Quran is not only a material meaning, but also has moral connotations, such as holding on to what is right and good, among others.

Imsaak has two linguistic and technical meanings. The first refers to confinement and prohibition, while the second has multiple meanings. It may be used in its literal sense, which is to grasp something with the hand or otherwise; it may be used metaphorically, such as refraining from food, drink, or bad speech; and it may have other connotations that are known from the context, such as stinginess, or enabling something to be preserved, among others.

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب تبياناً لكل شيء وجعل فيه الهدى الفرقان، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آهل وحبه وسلم.

أن علم التفسير من أعظم العلوم منزلة، ففيه بيان كلام الله سبحانه وتعالى وشرح معانيه واستنباط احكامه وحكمه وعلومه والكشف على ما انطوت آياته من هداية وأعجاز، وأن هذا البحث يهدف إلى دراسة ألفاظ الإمساك في ضوء استقراء الآيات القرآنية المتعلقة به، وتحليل ألفاظها ودلالاتها، وبيان مقاصدها وفق منهج الدراسة الموضوعية مع ربط المعاني القرآنية بالحقائق الشرعية واللغوية، ولم يأت اختيار هذا الموضوع اعتباطاً بل جاء مستقصياً بشغف الدقة البلاغية، والحكمة الشرعية، منقباً عن ما تحملهُ كل كلمة عن موضوعها مناسباً المعنى والسياق الخاص، وفي ذلك يتجلى إعجاز التعبير القرآني، وقد استنرت بآراء علماء التفسير قديماً وحديثاً، ومن مصادر الفقه والبلاغة والاعجاز العلمي، ليتضح ما جاء في كتاب الله عزوجل، من تنوع الدلالات للفظ الواحد، والولوج في أعماق معانيه لتحقيق استفادة جمة من مقاصد الآيات القرآنية وربطها بواقع الحياة ومستجدات العصر.

اقتضت الدراسة أن تكون من مقدمة ومبحثين، تحدثت في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع وأهميتهُ ثم جاء المبحث الأول مقسماً على ثلاثة اقسام الأول لإيضاح المفاهيم الخاصة بالبحث، ومساحة المادة في القرآن الكريم ثم الألفاظ المقاربة والمبحث الثاني مقسم إلى ستة مطالب خُصص لدراسة الآيات التي وردت فيها لفظ الإمساك وقد جرى تصنيف الآيات الكريمة وفق تقسيم محدد يراعي الضابط الموضوعي للبحث، يجمع الآيات المتقاربة في المعنى تحت محور واحد.

ثم جاءت الخاتمة وفيها اهم ما توصلت إليه من نتائج، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول
مفهوم الإمساك في القرآن الكريم، وما يتعلق به

لبيان مفهوم الإمساك في اللغة والاصطلاح ومعرفة دلالة[(١)]، ألفاظها والسر البياني في ارتباط معانيها فيما بينها والمساحة التي تشغلها في القرآن الكريم وبيان الألفاظ المقاربة.

المطلب الأول: معنى الفاظ (الإمساك) في اللغة والاصطلاح.

الإمساك لغةً: الجذر (مسك)، الميم والسين والكاف اصلٌ واحدٌ صحيح يَدُلُ على حبس الشيء، ومنعهُ، والكف عنهُ والامساك: البخل، ومسكت بالشيء مسكاً، (من باب ضرب)، وتمسك وامسكت واستمسك بمعنى اخذت به او أمسكتَهُ بمعنى قبضت باليد[(٢)].

المطلب الثاني: الإمساك في اصطلاح العلماء:

هو الكف والمنع عن فعل شيء معين بإرادة واختيار[(٣)]، وقد يرد بمعنى الحفظ والسيطرة أو التقييد، بحسب السياق[(٤)]، فقد ترد بقصد ترك المباحات في زمن مخصوص، كالصيام قال

---

(١) الدلالة: والدلالة في اصل اللغة من مادة (د ا ل) وهي الإرشاد والإبانة عن الشيء، الدلالة مصدر الدليل بفتح الدال وكسرها وضمها، والأولى كسرها، فيمن أريد بالحرفة والعلم، وجاء في الحديث الشريف: (الدال على الخير كفاعله)، سنن الترمذي (١٤/٥) هذا حديث حسن صحيح، ينظر: القاموس المحيط (باب اللام، فصل الدال)، ص١٠٠٠، لسان العرب (مادة/دلل) (١٤١٣/٢).

أما الدلالة اصطلاحاً: هي ما اريد به بيان العلاقة بين اللفظ والمعنى، وما يتوصل به إلى معرفة الأمور والاشياء، ينظر: المفردات (ص١٩٢). قال الجرجاني: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر، والشيء الأول الدال، والثاني هو المدلول»، ينظر: التعريفات (ص٨٦).

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مادة (مسك) (٣٢٠/٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (مسك) (٣٣٠/٤).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٢٠٩٨/٣)، التحرير والتنوير (٢٥٢/٢٢)، معجم المصطلحات الألفاظ الفقهية (مادة الإمساك) (٢٩٣/١)، معجم اللغة العربية، مادة (م . س. ك) (٢٠٩٨/٣).

(٤) السياق: من ساق يسوق سوقاً والجمع سياقات، السين والواو والقاف اصل واحد، هو حد الشيء، وسياق الكلام سرده، ينظر: مقاييس اللغة (مادة سوق) (٤٢٣).

السياق اصطلاحاً: هو الأسلوب الذي يجري عليه الكلام، وتتابع معانيه وهو كذلك مجموع القرائن اللفظية او المعنوية المحيطة بالكلمة أو الجملة، والتي تساهم في فهم معناها بدقة، ورفع الابهام عنها بحسب الموضوع. ينظر: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الشرتوني (٧٥/٢). ونظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثنى عبدالفتاح محمود (ص١٥).

تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾((١)).

أو الإبقاء كإمساك الزوجة بمعروف: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾((٢))، وقد تعني الحفظ، كحفظ السماء ان تقع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾((٣)).

والامساك حقيقة، اخذ الشيء باليد والقبض عليه او الشد عليه لئلا يسقط أو ينفلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾((٤))، ومعاني أخرى سوف يرد تفصيلها.

يتبين من التعريف اللغوي والاصطلاحي للإمساك ان هذا اللفظ يدل على معاني حسية ومعنوية والحسية إمساك بقوة مادية منها إمساك السماء والأرض لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾((٥))، وإمساك الطير في الجو ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾((٦))، وإمساك الصيد بالكلاب أو الجوارح المعلة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾((٧))، والمعنوية كما جاء في معنى إبقاء الزوجة بعد الرجعة ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ....﴾((٨))، أو إمساك الرزق والرحمة ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٤) سورة المائدة الآية: ٤.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٦) سورة الملك، الآية: ١٩.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٤.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(١)]، فهي أمور معنوية يقصد بها المنع والحفظ والبقاء دون تغيير بل إبقاء النساء وبمعروف لها وقع معنوي في الشعور والقلب، أو امساكاً ذهنياً كأنزال الرزق والرحمة، وستأتي الدراسة لذلك التنوع بين المعاني الحسية والمعنوية وكذلك استنباط معنى (الإمساك) بطرق وأوجه بيانيه، أن شاء الله.

المطلب الثالث: مساحة مادة (الإمساك) على اختلاف مواضعها في القرآن الكريم

جاءت كلمة (إمساك) في القرآن الكريم بصيغ كثيرة، وفيما يأتي جدول إحصاء موضوعي لتعدد مادة (إمساك) في القرآن الكريم[(٢)].

ت	اسم السورة	مكية أو مدنية	صيغة اللفظة	عدد اللفظة في السورة الواحدة	موضع اللفظة في سياق الآيات القرآنية الكريمة	رقم الآية
	البقرة	مدنية	إمساك	١	﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾	٢٢٩

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ضبطها ورتبها، محمد سعيد اللحام، وروجعت على طبعة محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط٢٧، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م (ص٥٩٦).

١	البقرة	مدنية	أمسكوهن	٢	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾	٢٣١
٢	البقرة	مدنية	لا تمسكوهن		﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾	٢٣١
٣	البقرة	مدنية	استمسك	١	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾	٢٥٦
٤	النساء	مدنية	فأمسكوهن	١	﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾	١٥

٥	المائدة	مدنية	امسكن	١	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤ ﴾	٤
٦	الأعراف	المكية	يمسكون	١	﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠ ﴾	١٧٠
٧	النحل	مكية	يمسكه	١	﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ ﴾	٥٩
٨	النحل	مكية	يمسكهن	١	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩ ﴾	٧٩
٩	الاسراء	مكية	أمسكتم	١	﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾	١٠٠
١٠	الحج	مكية	يمسك	١	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ ﴾	٦٥
١١	لقمان	مكية	استمسك	١	﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢ ﴾	٢٢

١٢	الأحزاب	مدنية	أمسك	١	﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾	٣٧
١٣	فاطر	مكية	ممسك – يمسك	٢	﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾	٢
١٤	فاطر	مكية	يمسك – امسكهما	٢	﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾	٤١
١٥	ص	مكية	امسك	١	﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩
١٦	الزمر	مكية	ممسكات	١	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨
١٧	الزمر	مكية	يمسك	١	﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢
١٨	الزخرف	مكية	استمسك	١	﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣

١٩	الممتحنة	مدنية	تمسكوا	١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٢٠	الطلاق	مدنية	امسكوهن	١	﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾	٢
٢١	الملك	مكية	يمسكن	١	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩
٢٢	الملك	مكية	امسك	١	﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١

يتبين من إحصاء ألفاظ (الإمساك) في القرآن الكريم أنهما تناثرت بيت ستة عشر سورة قرآنية، وهي: البقرة، النساء، المائدة، الأعراف، النحل، الاسراء، الحج، لقمان، الأحزاب، فاطر، ص، الزمر، الزخرف، الممتحنة، الطلاق، والملك، وبصيغ مختلفة، وقد تكرر بصيغ مختلفة ايضاً السورة نفسها كما في سورة البقرة والنحل وفاطر والزمر والملك، وفي الآية من السورة نفسها، كما في سورة البقرة، وفاطر، في الآيتين (٢ ، ١٤)، وذلك عن طريق الاستقراء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، كما ذكرت في الهامش.

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لألفاظ (الإمساك) في القرآن الكريم

هناك ألفاظ قاربت لفظة (الإمساك) وشاركتها في معناها الدلالي مع وجود فروق دقيقة بينها من حيث الاستخدام او السياق، وتمثل دراسة هذه الألفاظ مدخلاً لفهم اعمق لأسرار التعبير القرآني، حيث يختار اللفظ بدقة ليؤدي المعنى المراد بأبلغ صورة، وهذه الألفاظ تتجلى في الآتي:

أولاً: الحبس:

الحاء والباء والسين، يُقال حبستُه حبساً، اذا منعتُهُ الحركة، وأحبست الدابة إحباساً إذا جعلتُه حبيساً فهو محبس، وحبس والحبس: موضع، ما وقف، والحبس والمحبس: موضعان للمحبوس، فالمحبوس يكون سجناً ويكون فعلاً كالحبس[(١)].

أما في الاصطلاح:

الحبس يعني الوقف والمنع، وأن حُبس الرجل في سجن أو دار يُقال (حُصر فهو حصور)، وحبس النفس عن الشهوات فهو (الأحصار)، وأما حبس الطعام فهو باحتكار الطعام للغلاء، وفي الشرع، حبس الشيء بحق يمكن أخذه منهُ، كالدين وقيل في الاحتباس منهُ الاعتكاف الشرعي فإنه حبس النفس في المسجد عن التصرف العادي[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[(٣)]، فهنا تحبسونها: أي توقفونهما وتمنعونهما من الانصراف، بمعنى إيقاف الشاهدين أو الوحيين ليؤديا اليمين[(٤)].

حبس الشيء: وقفهُ لا يُباع ولا يورث، وإنما تملكه غلتهُ ومنفعتُه فهو محبوس[(٥)].

من هذا يتبين لنا ان العلاقة بين الحبس والإمساك يُحمل على دلالات حسية ومعنوية، فالحبس غالباً يقع من جهة خارجية، بوسيلة مادية، ففيه اجبار وتقييد قسري مفروض، وقد يدل على عقوبة كحبس المطر، أو يدل على حبس لعُذر، كالحبس بسبب مرض أو ظرف قهري، أما الإمساك فدلالتهُ حسية ومعنوية، والمعنوية كالكف وضبط النفس والتوقف وابداء الطاعة، وقد يقوم الانسان به لنفسه من غير تمكين من أحد، عكس الحبس.

---

(١) ينظر: كتاب العين، (باب الحاء) والسين والباء ومعهما س ، ح ، ب (١٥٠/٣)، جمهرة اللغة، مادة (ب ح س) (٢٧٧/١). مقاييس اللغة، مادة (حبس) (١٢٨/٢).

(٢) ينظر: التعريفات، باب الألف (١١)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة (١٠٧)، القاموس، حرف الحاء(٧٥).

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) (١٢٥/١).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (حبس) (٢١٦).

ثانياً: القبض:

القاف والباء والضاد اصلٌ واحدٌ صحيح يدل على شيءٍ مأخوذ، وتجمع في شيءٍ، تقول: صار الشيء في قبضتك، أي: في ملكك، والقبضة: ما أخذت بجمع كفك كله، فهو يقبض عليه بجميع اليد، ويقال: مقبض السكين[(١)]، وقبضت الشيء من المال وغيره قبضاً، والانقباض خلاف الانبساط.

وانقبض الشيء: صار مقبوضاً، وقبضت الشيء تقبيضاً: جمعتهُ وزويتهُ، وقُبض فلان: أي مات فهو مقبوض، وكذلك القبض: الأسراع[(٢)]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[(٣)]، يقول تعالى ذكرة: ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظلّ إلينا قبضاً خفياً سريعاً بالفيء الذي تأتي به بالعشيّ[(٤)].

أما في الاصطلاح: هو قبض اليد على الشيء جمعا بعد تناوله ويستعار القبض لتحصيل الشيء وإن لم يكن فيه مراعاة للكفّ[(٥)]، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٦)]، تصف هذه الآية عظمة الله وقدرته المطلقة[(٧)]، فهو القابض في أسمائه، أي: يمسك الرزق وغيره من العباد بلطفه وحكمته، ويقبض الأرواح عند موتهم، ومنه: يقبض الله الأرض والسماء، أي يجمعها[(٨)]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾[(٩)]، القبض على الشيء يمسك الكف او مقدار الغرفة من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام[(١٠)].

نستدل مما مضى أن علاقة التقارب بين لفظي (الإمساك) و (القبض) عند العلماء يُحمل على الجانب الحسي والمعنوي، كما قلنا الإمساك يأتي معنوياً وحسياً في ضبط النفس والسيطرة عليها وبترابط مع القبض في حالة التمكين من أحد والقبض عليه فهو يعطي نفس المعنى

(١) ينظر: تهذيب اللغة مادة (قبض) (٢٧٢/٨)، معجم مقاييس اللغة (مادة قبض)، (٥٠/٥).
(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة (مادة قبض)، (١١٠٠/٣).
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٦.
(٤) جامع البيان (٢٧٧/١٩).
(٥) ينظر: المفردات (مادة قبض)، (ص٦٥٢).
(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٧) تفسير العز بن عبدالسلام، (١٠٤/٣).
(٨) ينظر: مجمع بحار الأنوار مادة (قبض) (١٩٤/٤).
(٩) سورة طه، الآية: ٩٦.
(١٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٦٩٠/٧).

المادي، ألا أن القبض فهو يدل دلالة حسية لفعل يتم غالباً باليد والقوة، والتملك من شيء والسيطرة عليه ينسب في الأعم إلى الله سبحانه وتعالى، أو إلى جهة عليا، والله أعلم.

ثالثاً: الكف:

كفّ اليد وثلاث أكُفّ والجميع: كُفوف، وكفة الميزان: التي توضع فيها الدراهم[(١)].

الكاف والفاء اصلٌ صحيح يدل على قبض وانقباض، وسميت كف الانسان بذلك لأنهما تقبض الشيء، ثم تقول كففت فلاناً عن الأمر وكفكفَتهُ عنه: دَفَعْتَهُ وحرفتهُ، وكف نفسهُ عن الشيء[(٢)]، أي: منعها.

أما في الاصطلاح:

الكف: الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن[(٣)].

قال الراغب: كف الانسان هي ما بها يقبض ويبسط، وقالوا رجل مكفوف لمن كف بصره[(٤)]، بالفتح والضم عَميَ، فالكف عن الشيء هو عدم مباشرة الفعل او مواصلة العمل، سواء بسبب قناعة أو أمر أو مانع.

يتضح مما سبق أن العلاقة بين (الإمساك) و (الكف) علاقة محددة بوقت، فالإمساك مؤقتاً مع بقاء القدرة على الفعل وقد يكون بنية التعبد في مثال الصيام، يقال: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، أي: امتناع مؤقت لكنه عبادة وقد يكون مقيد بظرف فهو إمساك عن الشهوات فيه انضباط للنفس وتربيتها، أما الكف عن الأمر فهو توقف تام وترك قطعي، فهو منح ما تدعوا إليه الشهوة وفي ما لا تدعو إليه، فالكف ترك دائم بنية الإصلاح او التوبة ومنع الضرر، وقد يكون بأمر غير الذات، والله أعلم.

رابعاً: المنع:

قال ابن فارس: الميم والنون والعين أصل واحد هو خلاف الإعطاء، ومنَعتهُ الشيء منعاً، وهو مانعٌ ومناع، ومكان منيع، وهو في عزو منعة[(٥)].

(١) ينظر: كتاب العين (باب الكاف والفاء)، (٢٨٢/٥).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (مادة كف)، (١٢٩/٥). القاموس المحيط (فصل الكاف) (٨٤٩/١). تاج العروس (مادة كف)، (٣٢٩/٢٤).

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٢٨٢).

(٤) ينظر: المفردات (ص٤٣٣).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (مادة منع) (٢٧٨/٥).

وقال الزمخشري: منعه الشيء منعه منه وعنهُ وما نعهُ، وتمانعا، ومن اعجاز: فلان يمنع الجار ويحميه من أن يُضام، ولهُ في قومه حض وممنع، وقد مُنع فُلان صار ممنوعاً محمياً مناعة[(١)].

قال الزبيدي: المنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريدهُ، ويُقال: هو تجبير الشيء، ويُقال منعهُ عن حقه ومنع حَقهُ منه لأنهُ يكون بمعنى الحيلولة بينهما، وقد يراد بالبخل[(٢)]، لقوله تعالى: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[(٣)].

أما في الاصطلاح:

قال الكفوي: المنع: منع يتعدى تارة إلى ممنوع وممنوع فيه بنفسه، تقول: منعته كذا، ويتعدى إلى الثاني بـ(عن) مذكوراً [يقال: منعت فلانا عن حقه] [(٤)]، كما مر ذكره سابقاً، قال الراغب: المنع يقال ضد العطية، وامرأة منيعة كناية عن العفيفة، وفلان ذو مَنَعة، أي: عزيز ممتنع على من يرومه[(٥)].

يتبين مما سبق أن الفرق الحاصل بين لفظي (الإمساك) فحوى دراستنا و (المنع) أن المنع يكون عن إيجاد شيء خاصة والصد عنهُ وما لأجله يتعذر الفعل، فالمنع يكون غالباً ليس من الذات بل هو منع من الغير، فهو قهري كأن يكون من ولي أمر للحيلولة دون عمل ما يضر به النفس أو الغير أو منع شرعي كمنع فتنة، أما الإمساك فهو التوقف عن فعل شيء مع أمكانية فعله، وفيه دلالة على القدرة والاختيار على الاستمرار او التوقف كالإمساك عن كلام السوء، فهو أمر ذاتي، والله أعلم.

(١) ينظر: أساس البلاغة، (حرف الميم) (ص٦٠٥).
(٢) ينظر: تاج العروس، (مادة منع)، (٢١٨/٢٢).
(٣) سورة الماعون، الآية: ٧.
(٤) ينظر: الكليات (فصل الميم)، (ص٨٧٣).
(٥) ينظر: المفردات (مادة منع)، (ص٧٧٩).

المبحث الثاني
دلالات الفاظ الإمساك في القرآن الكريم في ضوء سياق الآيات

المطلب الأول: دلالة الإمساك في بيان عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى

أولاً: نسلط في هذا المطلب الضوء على مظاهر القدرة الألهية المتجلية، مستعرضة الدلالات السياقية والمواضيع البلاغية للفظ (الإمساك) بأقصى درجات البيان والإعجاز[(١)]، فهذه أحد المعاني المتناثرة في القرآن الكريم، وقد أبدع الله عزوجل في بناء هذا الكون فجاء آية عظيمة تنطق بقدرته وتشهد على أتقانه المطلق.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]، أي: يمنع السماء من أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أي: إلا بمشيئته وذلك يوم القيامة؛ لأن النعم المتقدمة[(٣)]، لا تكمل إلا بإمساك السماء من السقوط؛ لأنه جرم ثقيل مسكن للملائكة لابد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فهو الرؤوف الرحيم[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[(٥)]، ففي هذه الآية تهديد لهؤلاء المشركين بأن يُسقط الله عليهم السماء أو يخسف بهم الأرض، فهو سبحانه الذي يمسكها بموضعيها اللذين هما فيها، ولو رفع الله يده عنهما أمسكهما أحد بعده فقد وسع بعمله الناس، ولم يأخذهم بظلمهم وسواء هذا لأهلكهم، وافسد عليهم حياتهم، وهو سبحانه مع حلمهِ غفور، ينتظر رجعة الظالمين إليه، فيقبل توبتهم،

---

(١) الاعجاز: مشتق من العجز، الضعف، أو عدم القدرة، والإعجاز مصدر أعجز، وهو بمعنى الفوت والسبق، اصطلاحاً: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي سالم من المعارضة، وإعجاز القرآن يقصد به إعجاز القرآن للناس أن يأتوا بمثله، أي: نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإثبات بمثله، ينظر: لسان العرب (مادة عجز) (٣٧/٥). المفردات في الفاظ القرآن، (مادة/ عجز)، (٣٦١)، وهنا نذكر نوعين من الاعجاز الأول بياني كون القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، والآخر علمي وهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة بحقيقة اثبتها العلم التجريبي بالوسائل البشرية في زمن رسول الله ﷺ. ينظر: تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، الشيخ عبدالمجيد الزنداني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت/لبنان، (ص١٨٢).

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٣) الحج سبق ذكر الآية (٦٥)، هاتين الآيتين في مقدمة لذكر نعيم الله سبحانه وتعالى.

(٤) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٨/٢).

(٥) سورة فاطر، الآية: ٤١.

ويغفر ذنوبهم[(١)]، ففي الآيتين السابقتين نجد دوام العناية الإلهية وقدرة الله في حمل السماء بلا عمد، مع تحذير ووعدي بإيذان سقوطهما عند قيام الساعة، ونجد ذلك ما جاء في سورتي الرعد، ولقمان في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[(٣)]ن فالحقيقة الواردة في الآيتين ذكر المفسرون تأويلين[(٤)]، فيهما:

الأول: أثبت ان للسماء أعمدة إلا أنها لا تُرى، فرفع السموات بغير عمد مرئية[(٥)]، ومنهم من ذهب إلى أن ليس للسموات عمد اصلاً[(٦)].

وذهب علماء الفلك المعاصرين إلى التأويل الأول من أن الأجرام السماوية كلها قد بناها الخالق عزوجل وجعل كل جرم فيه بمثابة بناء شامخ ورفع هذه الاجرام كلها بعضها فوق بعض، وهي نوع من القوة الطاردة المركزية، كما ربطها في نفس الوقت برباط الجاذبية العالية، والجاذبية تتعادل مع القوى الطاردة المركزية الناجمة عن الدوران ومسارات شبه دائرية او قطاعات ناقصة، وهي بمثابة الأعمدة المقامة بالفعل[(٧)].

ثانياً: ارسل الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد ﷺ رحمة للعالمين فهو نبراس الهدى وطريقنا إلى الوصول إلى غايتنا في هذه الحياة الدنيا، وبمغفرة الله عزوجل فهو الرحمن الرحيم مغدق علينا بالنعم، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[(٨)]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[(٩)].

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٨٩٨/١١).

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٠.

(٤) دليلهم في القول الأول يجعل جملة (ترونها) صفة لـ(عمد) والضمير يعود إلى عمد، والقول الثاني: قالوا: جملة (ترونها) حال من السموات ويعود الضمير إلى السموات.

(٥) ينظر: تفسير البغوي، إحياء التراث (٥/٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (٣٢٥/١٦).

(٧) ينظر: كتاب مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص١٧٢-١٧٣).

(٨) سورة الأعراف: من الآية: ١٦٥.

(٩) سورة الانعام، من الآية: ٥٤.

لا شك ان إعطاء الرحمة من النفائس التي تشبه المدخرات المتنافس فيها فكانت حالة إعطاء الله الرحمة شبيه بحالة فتح الخزائن للعطاء[(١)]، فأشير بذلك بقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[(٢)]، فلا يقدر أحد على إمساك ما فتحه الله ولا فتح ما إمسكهُ، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[(٣)]، وهذه الآية جاءت معقبة لما قبلها من آيات في تخويف الكفار للنبي ﷺ من انتقام معبوداتهم بسبب ما كان يوجههُ لهم من تسفيه وتنديد، وبيان تناقض المشركين العجيب في اتخاذهم شركاء مع الله مع أنهم لو سألهم النبي ﷺ عمن خلق السموات والأرض لاعترفوا وأقروا بأنهُ الله عزوجل، وحيث أمر النبي بسؤالهم عما إذا كان هؤلاء الشركاء قادرين دفع ضرّ يريده الله به أو منع رحمة ينالهُ بها[(٤)].

ففي الآية خطاب لجميع المسلمين أن لا يخافوا غير الله فهو بيده الضرّ والنفع ويأمره تنزل الرحمات وهو القائل عزوجل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٥)].

ثالثاً: من الأدلة الساطعة على قدرة الله عزوجل، إلا وهي قبض الروح والإمساك عليها حين الوفاة، وهو ما يفوق قدرة الطاقة البشرية على الاستيعاب، فهو وحده بيده مفاتيح الموت والحياة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٦)]، نبّه الله عزوجل على آية من آياته الكبرى تدل على الوحدانية، وأن ذلك لا ترك فيه لصنم وغيره، وأن للإنسان نفسين، نفس الحياة هي الروح تفارق بالموت، ونفس التمييز تفارق بالنوم، وتبقى نفس الحياة، وبينهما مثل شعاع الشمس، فالأول ينقضي أجلها[(٧)]، فلا ترد إلى جسدها، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[(٨)]، والتي لم تمت لم يحكم الله بموتها تقبض في

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥٢/٢٢).
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٤) ينظر: التفسير الحديث (٣٢٨/٤).
(٥) سورة الانعام، من الآية: ٥٤.
(٦) سورة الزمر، من الآية: ٤٢.
(٧) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، (٧٥/٦).
(٨) سورة السجدة، من الآية: ١١.

وقت النوم، ويردها إلى جسدها[١].

ومن هذه الآيات دلالة على أن هناك فرق بين الموت والوفاة فالموت هو خروج الروح وانتزاعها من الجسد، بموت جميع الخلايا الحية، أما الوفاة فهي توقف كامل الوظائف والأعضاء في جسم الانسان بشكل مؤقت كما في النوم أو دائم كما في الموت، فالوفاة أعم من الموت[٢]، وما هذه إلا دلالة على عظيم قدرة الخالق وعجز الانسان فلا قوة تستطيع حبس الروح أو إرجاعها سوى الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: من قدرة الله سبحانه أنزال الرزق للبشر، كما مر ذكر انزال الرحمة بكل اوجهها، ففي هذه الآية دلالة على قدرة الله عزوجل على الإبقاء على النعم وعدم قطعها، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[٣]، وهذا مما لا ينكره ذو عقل، سبحانه وتعالى لو إمسك أسباب الرزق كالمطر النبات وغيرها لما وجد رازق سواه، ففي الآية تعجب وتوبيخ لمن تمادى في التكبر والعصيان وإن الابتعاد عن الحق رغم وضوح الدليل[٤].

في هذه الآيات تربية للنفس وتأديب لها فلعل التكبر والتمادي في المعصية والنفور والتباعد عن الحق يؤدي إلى انقطاع الرزق وعلى العكس لو اتقى الانسان فُتح عليه أبواب الرزق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٥].

رابعاً: من بديع صنع الله عزوجل خَلف الطير التي وهبها الله صفاتاً وخصائص تشريحية تختلف عن بقية الحيوانات وقد زودت بالآيات محكمة مسخرة لها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٦]، معجزات الله سبحانه وتعالى في خلق الجو المناسب وتمكينها من عملية الطيران، ودقة اللفظ القرآني في استخدام مفردات التعبير عن التحليق بـ(الصافات)، ويعني بها الرفرفة، فهي تبسط اجنحتها وتضمها اثناء الطيران، وجاءت كلمة (الصافات) بالاسم دلالة على الحالة الثابتة، وهي فعلاً ثابتة اثناء الطيران وهو الأصل، وكلمة (يقبضن) بصيغة الفعل وهي تدل على التجدد وعدم الثبوت

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) مفهوم إعلان الوفاة: نظرة الطب والسند القرآني، د. بشير أديب العطار (ص٥) موقع الكتروني.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢١.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، (٥٩٤/٣٠).

(٥) سورة الاعراف، الآية: ٩٦.

(٦) سورة النحل، الآية: ٧٩.

وهي حالة طارئة[(١)].

وجاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[(٢)]، من أوجه الاعجاز البياني[(٣)]، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾[(٥)]، ففي الأول ذُكر اسم الله وهو اسم الذات الإلهية ويمثل كل صفاته ويبين قدرة الله وتستخيره للطبيعة في سياق تذكير بنعم الله الكونية، فسورة النجل تُعرف بسورة النعم، فيها تكرار وإظهار لقدرة الله في التدبير والتسخير، لذلك كان الأنسب ذكر لفظ الجلالة، أما في الآية الأخرى (سورة الملك ١٩) فالآية في سياق تهديد الكفار وتذكير عظمة الخالق وقدرته فكان الأولى التعبير بالرحمة وهي صفة لله عامة شاملة توقف الخشية والهيبة من الله والرحمن لمن آمن فلفظ الرحمة أنسب للغرض البياني[(٦)].

ومن أوجه الاعجاز العلمي في هذه الآيات، فقد جعل الله سبحانه وتعالى للطيور ريش خفيف ليُعينه على الطيران وأجنحة مهمة بشكل انسيابي لإنتاج قوة رفع تمكنها من التحليق في الهواء، وقدرة تقاوم الجاذبية الأرضية وتبقى معلقة في الهواء وهو ما يعجز عنه الانسان دون استخدام وسائل معينة مساعدة[(٧)].

في ضوء التأمل في الآيات القرآنية السابقة، نجد تضافر نوعين من الاعجاز البياني والعلمي فالأول تجلى في روعة الأسلوب من استخدام الاسم والفعل ودلالة كل منهما، والفرق بين أسماء الله وصفاته، وما دلت عليه في تنوع الاستخدام، والاعجاز العلمي الذي ظهر في إشاراته الدقيقة

(١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان /الأردن، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، (٣٦/٦). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٦٤/٢).

(٢) سورة الملك، الآية: ١٩.

(٣) فقد عرفنا الاعجاز في المبحث السابق أما البيان يسمى ما يشرح به من المجمل والمبهم من بياناً، وفي البيان وضوح المعنى وظهوره، ينظر تاج العروس (مادة بيَّن) (٣٠٥/٣٤)، البياني اصطلاحاً: الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان. ينظر: المفردات مادة (بين) (ص١٥٧)، أما الاعجاز البياني: هو بيان القرآن وفصاحته وبلاغته، وفي أسلوبه المتميز عن باقي أساليب العرب حيث جاء القرآن الكريم بأفصح الألفاظ في أحسن نظم. ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبدالله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، (١٠١/١).

(٤) سورة النحل، الآية: ٧٩.

(٥) سورة الملك، من الآية: ١٩.

(٦) ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل (٣٦٠/٦).

(٧) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن السنة، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي، سوريه، دمشق، الحليوي، جادة ابن سينا، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١٩٩/٢-٢٠١).

إلى حقائق كونية وطبيعية، كتسخير الأجواء المناسبة للطيور وقبض الروح ورفع السموات بغير عمد، ولم تكشف هذه الحقائق إلا في العصور الحديثة، ونجد أن البيان البليغ خدم المعنى العلمي، وأكسبهُ بُعداً جمالياً، ورسوخاً في الذهن، فتحقق من ذلك جمال اللفظ ودقة المعلومة بما يشهد على مصدر هذا الكتاب الإلهي وحكمته البالغة.

المطلب الثاني: الاعتصام بالكتاب والعروة الوثقى وأثره في حفظ الامة من الانحراف.

في زمن تموج فيه الفتن، وتتقلب فيه القلوب، ويكثر فيه الانحراف، فلا نجاة للعبد إلا بالاعتصام بالله عزوجل، والتمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وقال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾((١))، أي: من شاء فليدخل في الإسلام ومن لم يشأ فلا اكراه في الدين((٢))، فقد تبين الحق من الباطل، والايمان من الكفر، فمن يكفر بالشيطان وكل ما دون الله فهو طاغوت، ويتمسك بدين الإسلام وكلمة لا اله الا الله فلا انقطاع لهذا السبيل((٣)).

قد بينت الآية انحراف العبادة ممن يدعي إتباع الآباء من دون الله كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾((٤))، فأن قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا ما أنزل الله على رسوله وصدقوا به، فإنه يفرق بين الحق والباطل، يقولون بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ﴾، تبشرينه لهم سوء أعمالهم((٥)).

ثم يُخبر الله عزوجل بمن اخلص لهُ العمل وانقاد لأمره واتبع شَرعهُ، فهو محسن في عمله باتباع ما به أمر، وترك ما عَنهُ زُجر، فقد أخذ موثقاً من الله متيناً انه لا يعذبُه، وأنّ قدر الله نافذ((٦)).

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾((٧))، فانحراف بإتباع الآباء والشيطان واتباع الهوى لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ

(١) عن ابن عباس (رضي الله عنهما): كانت المرأة تكون مقلاتاً، (أي لا يعيش لها ولد فيهك) فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار، فقالوا لا تدع ابناءنا فأنزل الله تعالى ذكره: [لا إكراه في الدين..]. ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٤٠).

(٢) قيل انه كان في الابتداء ثم نُسخ بآية القتال، ينظر: ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٤٩/١).

(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٢٦٠/١).

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢١.

(٥) ينظر: جامع البيان، (١٤٩/٢٠).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، (٣٤٧/٦).

(٧) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، فأن لم يستجيبوا للرسول وذهبوا إلى ما يخالفه، فإنهم لم يذهبوا إلى هدى، وإنما ذهبوا إلى هوى[2]، وإتباع الله رسوله الكريم لا يتم إلا بإتباع الكتاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾[3]، أن التمسك بالكتاب[4]، يشمل على كل عبادة، ومنها إقامة الصلاة، وأفردت الصلاة إظهار المزية للصلاة، لكونها عماد الدين، وفارقة بين الكفر والايمان[5]، ولأنها شعار دين الإسلام حتى سمي أهل الإسلام اهل القبلة، وقد أوريد بهم المسلمون وليس فقط أهل الكتاب ثناء عليهم بأنهم الفائزون في الآخرة، لقوله تعالى إلى رسولنا الكريم: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[6]، هنا التأكيد وطلب الأمر على الدوام، والثبات على التمسك بالقرآن الكريم[7].

نستدل مما سبق أن التمسك بالقرآن الكريم والصلاة هو تمسك بالعروة الوثقى وهو دين الإسلام، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، ومن تمسك فهو على الطريق الصحيح الواضح لا اعوجاج فيه البعيد عن الانحراف، بكل اشكاله، اخطر انحراف هو انحراف العقيدة، تبنى عليها سائر الاعمال، فمن فسدت عقيدتهُ فسد توحيده، ودينهُ ولم تقبل اعمال مهما كثرت، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[9]، المجتمع الذي يسوده عقيدة صحيحة هو مجتمع بهيمي يفقد كل مقومات الحياة السعيدة وإن كان يملك كل المقومات المادية، التي كثيراً ما تقوده إلى الدمار، كما هو مشاهد في المجتمعات الكافرة، فهذه المقومات تحتاج إلى ارشاد وتوجيه إلى الاستفادة من خصائصها ومنافعها ولا موجه لها سوى العقيدة الصحيحة[10].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢١.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، (ص٦١٧).

(٤) يقصد بالكتاب هنا: توراة موسى، فمن أخذ به من المتقين (بميثاق الكتاب) والعاملين ببشارة الرسل وآمنوا بعيسى بعد موسى وآمنوا بمحمد ﷺ فأولئك يستكملون أجرهم لأنهم مصلحون. ينظر: التحرير والتنوير، (١٦٤/٩).

(٥) ينظر: محاسن التأويل، (٢١٥/٥).

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.

(٧) ينظر: أضواء البيان، (١٢٠/٧).

(٨) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٩) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(١٠) ينظر: عقيدة التوحيد بيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن

المطلب الثالث: أبعاد[١]، الإمساك في الزواج بين المعنى القرآني والفقه التطبيقي[٢].

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ...﴾[٣]، الآية في سياق أحكام الزواج والطلاق، فقوله: [والطلاق مرتان] أي: التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التعريف دون الجمع والارسال دفعة واحدة، وهو الطلاق الرجعي الذي يملك فيه الزوج الرجعة بلا عقد ولا مهر، وأن طلقها الثالثة فلا رجعة، إلا أن تنكح زوجاً غيره[٤]، وقوله تعالى: [فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان]، فالفاء هنا تدل على التعقيب، أن يكون الإمساك عقيب الطلاق، والإمساك إنما هو الرجعة لأنها ضد حكم الطلاق؛ لأن حكم الطلاق الفرقة بعد انقضاء العدة، فسمي الله تعالى الرجعة إمساكاً لبقاء الرجعة لها بعد مضي لثلاث حيضات[٥]، وارتفاع حكم البينونة[٦]،

عبدالله الفوزان، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ط١، (ص١٠).

(١) ابعاد: جمع بعد الباء والعين والدال اصلان، خلاف القرب، قالوا البعد خلاف القرب، والبعد الهلاك. ينظر: مقاييس اللغة (٢٥٢/١). لسان العرب (١٩٣٣/٣) مادة (بعد)، اصطلاحاً: يستخدم لدلالات عدة تفهم من السياق، منها الابعاد بمعنى الطرد واللعن ومنها ابعاد هندسية: (الطول، العرض الارتفاع)، ومنها ما يعني الجانب او الوجه والناحية من شيء مارس ابعاد سياسية او اجتماعية، وغيره، والمعنى الأخير هو المقصود هنا، ينظر: التوقيف على مهمات التعارف (٢٨٩)، شمس العلوم ودواء كلام العرب (٦)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٢٥/١).

(٢) الفقه: الفهم واشتقاقه من الشق والفتح، فقه بالكسر إذا فهم وعلم، وبالضم إذا صار فقيها عالماً خاصاً بعلم الشريعة، وتخصيصاً بعلم الفروع منها. ينظر: مجمع بحار الانوار (مادة فقه)، (١٦٥/٤)، اصطلاحاً: قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم، عرفه أبو حنيفة: بأنه معرفة النفس مالها وما عليها، وهو بذلك يشمل، العقائد والأخلاق والعبادات. ينظر: المفردات (ص٦٤٢)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (مادة فقه)، (٤٩/٣). التطبيق: طبق: الطاء والباء والقاف، اصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يُغطيه، من ذلك: أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني، وقد تطابقاً، ومن قولهم: اطبق الناس على كذا سميت طبقاً لأنها تعم وتشمل، وطابقت بين الشيئين جعلتهما على حذو واحد وألزمتهما فيسمى هذا المطابق. ينظر: مقاييس اللغة (مادة طبق)، (٣٤٤/٣)، لسان العرب (١٠٨/٥-١٠٩)، اصطلاحاً: حالاً بعد حال مطابقة، والتطبيق: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها، وتطبيق القاعدة: تجربتها، نقلها إلى جمال التنفيذ ومنها تطبيق الشريعة أي: تنفيذها، أو مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عملياً ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العلمي بشكل جيد. ينظر: المفردات (ص٥١٦)، الكليات، (فصل الطاء) (ص٥٨٧)، معجم علوم التربية، عبداللطيف الفاربي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ١٩٩٤م، (ص٢٧٢).

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٩.

(٤) ينظر: احكام القرآن للكيا الهراسي (١٦٥/١).

(٥) طلاق السنة في المرأة المدخول بها التي تحيض، أن يطلقها طاهراً من غير جماع في الطهر الذي خرجت إليه من حيضةٍ أو نفاس. ينظر: احكام القرآن للشافعي، جمع البيهقي (٢٢١/١).

(٦) البينونة: نوعان صغرى وكبرى، ويُقصد بها زوال حق الزوج ي مراجعة زوجته (الرجعة) دون الحاجة إلى عقد جديد ومهر جديد، تعني: أن الزوج لا يستطيع إعادة زوجته إلى عصمته بمجرد إنهاء فترة العدة، بل يحتاج إلى عقد ومهر جديدين، في الصغرى تعني: يستطيع ارجاعها من دونهما ما لم تخرج من العدة، إذا انقضت فترة العدة دون أن

المتعلقة بانقضاء العدة[(١)]، والإمساك هنا بمعروف يجب أن يكون بقصد الإصلاح والمعاشرة الحسنة، وعدم الاضرار بها لا نفسياً ولا جسدياً، وأن يبقي عليها بعدل ورحمة، ويحفظ كرامتها، أو أن يختار (التسريح)[(٢)]، لقوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٣)]، ولقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[(٤)].

وتأكيداً لهذا الأمر (الإمساك بالمعروف)، قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾[(٥)]، توضيح للمعاني السابقة وزجر صريح كما كانوا يعملوه من إرادة الضرر بترك المعتدة حتى إذا شارفت انقضاء الأجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة، فنهى الله عنهُ بعد ما أمر بضده، فلا ظلم مقبول في ذلك، ومن يفعل يعرض نفسه للعقاب[(٦)]، نزولاً عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[(٧)]، نجد في ذلك تكريماً للمرأة على عادة الشريعة الإسلامية في حفظ حياتها، فبعد انقضاء أجل لعدة والتخيير بين الإمساك أو التفريق كما مر ذكره، أوجب وجود الشهود في الزواج، ووجودهم في الرجعة[(٨)]، ايضاً يتبين من ذلك أن في الآيات السابقة مجموعة أحكام فرضها الشرع على كل مسلم ومسلمة، أن يلتزموا بها ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى، وليعم السلام والاستقرار في مجتمعاتنا للحفاظ على بقاء الأسرة المسلمة من التفكك والضياع، مما يوجب الالتزام بالقواعد الفقهية وتطبيق الأحكام

يعيدها، أصبحت بينونة صغرى، إما الكبرى فتقع بعد الطلقة الأخيرة (الثالثة)، فلا يستطيع أن يعيدها إلى عصمته إلا بعد أن تتزوج زوجاً آخر يدخل بها ثم يفارقها بموت او طلاق، وبعد انقضاء عدة الزوج الجديد، يمكنها العودة إلى زوجها الأول بعقد جديد ومهر جديد. ينظر: صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، أبو مالك كمال بن السيد سالم، مع تعليقات فقهية معاصرة، فضيلة الشيخ: ناصر الدين الالباني، فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فضيلة الشيخ صالح بن عثيمين، الناشر: المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر ٢٠٠٣م، (٢٧٤/٣).

(١) ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي (١٧٠/١-١٧١).

(٢) التسريح: مصدر سرح، السين والراء والحاء اصل صحيح مصدر واحد، يدل على الانطلاق، يقال امر سريح، اذا لم يكن فيه تعويق ولا مطل، ثم يحمل على الطلاق ويُقال: سرحت المرأة. ينظر: مقاييس اللغة (١٥٧/٣)، المفردات في غريب القرآن (ص٤٠٦)، شمس العلوم ودواء الكلوم (٣٠٦٥/٦).

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٩.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٣١.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٣١.

(٦) ينظر: جامع البيان (٧/٥)، وارشاد العقل السليم (٢٢٨/١).

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٨) ذهب إلى هذا القول الشافعي، قال: إن الرجعة لا تفتقر إلى الاشهاد كسائر الحقوق، ومندوب إليه في الفرقة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل وروي نحو هذا عن ابي حنيفة (القول الأول)، ينظر: فتح القدير (٢٨٨/٥).

التي تخص الزواج والطلاق والحكمة من هذه الأحكام هو حماية المرأة من تعسف الزوج والحد من التلاعب برباط الزوجية وحفظ حقوق المرأة من أن يكون الطلاق أداة تهديد دائمة، والله أعلم.

المطلب الرابع: حدود الشرع في حماية النسب والدين، ونبذ عادات الجاهلية

أولاً: جاءت الشريعة الإسلامية بقواعد دقيقة وتشريعات محكمة تُراعي مقاصد عظيمة، منها عدم جواز التبني، والزواج بغير المسلمات، منع فاحشة الزنا وقتل الاناث وذلك لحفظ كيان الأسرة، ومنع اختلاط الأنساب وسد أبواب الفتنة في العقيدة والانتماء، ولأن النسب هو وعاء الهوية، والدين هو أساس التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ[(١)]، وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾[(٢)]، [(٣)]، في هذه الآيات حدث من احداث الإسلام انتهى به أسلوب من أساليب نظامها الاجتماعي الموروث، فقد كان في الجاهلية يتخيرون من يرون من أبناء غيرهم، ثم ينسبونهم إليهم نسبة الوالد إلى أبيه، وقد كان هؤلاء المنتسبون بالتبني في حكم أبنائهم من أصلابهم، يضافون إليهم إضافة ابوة، ويرثونهم إرث الأب لأبيه.. ويحرمون التزوج من نساء هؤلاء الأبناء تحريماً مطلقاً[(٤)]، وقد ابطل الإسلام هذا التبني[(٥)]، بقوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۖ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم

(١) انعم الله على (زيد بن حارثة) بأن ذكر اسمه وأفرده من بين الصحابة في القرآن الكريم، أو انعم عليه بالإسلام، أو بتبني النبي ﷺ له واعتاقه من الرق، قاله جميع المفسرون. ينظر: البسيط للواحدي (ص٢٥١).

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٩.

(٣) وعن انس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: (لما انقضت عدة (زينب بنت جحش) قال: رسول الله ﷺ: (لزيد بن حارثة)، ما أجد أحد آمن عندي وأوثق في نفسي منك أئت إلى زينب فأخطبها علي قال: فانطلق زيد فاتاها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم استطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت: يا زينب ابشري إن رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤمر ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه احمد ج٣/ص١٩٥، وأخرجه مسلم ج٩/ص٢٢٨. ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (١٦٨-١٦٩).

(٤) كان الرسول ﷺ قبل النبوة قد تبنى (زيد بن حارثة) فكان يقال له (زيد بن محمد) فلما قطع الله هذه النسبة بقوله تعالى: [وما جعل أزواجكم...] زاد ذلك بيان وتأكيد بوقوع تزويج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش. ينظر: تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، (ص٤٢٣).

(٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٧١٦/١١).

بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾[1]، وإما ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ﴾[2]، فهو أمر النبي ﷺ زيد بالتمسك بزينب بما يجب بالمعروف وأن لا يفارقها، وأخفاه النبي ﷺ في نفسه ما الله مظهرهُ، وقد عوتب ﷺ على إخفاء ما أعلمهُ الله انها ستكون زوجه لهُ وإنما إخفاء استحياء أن يُقال أن ما تحت زيد ستكون امرأة للنبي ﷺ[3]، فقال: سبحانه وتعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾. نجد في هذه الآيات معانٍ عظيمة في المحافظة على نظام الأسرة المسلمة، في حفظ صفاء الانساب ومنع اختلاط الحقوق، مع التأكيد على فضل كفالة اليتيم دون ادعاء النسب وقد نهى الله سبحانه وتعالى بذلك نسبة المتبني إلى الرجل بأنه ابنهُ (كما في الجاهلية)، ويَجعلهُ برث مع أبنائه، وتختلط المحرمات (وتُعامل زوجة الأبن بالتبني كأنها محرمة عليه) وهذا منهي عنه قطعاً، وعلى العكس بل حث الإسلام على كفالة اليتيم والإحسان لهُ ورعايته دون تغيير نسب ولا يورث بل يمكن إعطاؤه من الوصية، وجعل ذلك من أعظم الاعمال، لقوله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسط وفرج بينهما قليلاً)[4].

ثانياً: وفي جانب الحفاظ على عقيدة الاسرة الصحيحة، دون اختلاط المفاهيم، لا يكدُر صفوة حياة المسلم شيء، أمر الله سبحانه وتعالى في عدم التمسك والإبقاء على الكافرات، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[5]، فقد نهى المسلمين على الإبقاء على النساء الكوافر[6]، في عصمت المسلمين، فلما نزلت هذه الآية، طلق المسلمون من كان لهم من أزواج بمكة، فطلق عمر (رضي الله عنه) امرأتين له بقيتا بمكة مشركتين، فالمشركات هنا هم موضوع هذه التشريعات لأنها في حالة واقعة، فلا تشمل الآية النهي عن بقاء المرأة المسلمة في عصمة زوج مشرك، وإنما يؤخذ حكم ذلك بالقياس[7].

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤-٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) ينظر: تفسير البغوي، (ص٤٢٣).
(٤) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الاحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم (٢٩٨٣).
(٥) سورة الممتحنة، من الآية: ١٠.
(٦) الكوافر: مجموعة كافرة، وهي المشركات من لم يخرجن مع ازواجهن لكفرهن، أي: اسلم ازواجهم وهم لم يسلموا، ، وقد نهى الله في مواضع أخرى عن الزواج بالمشركات.
(٧) ينظر: التحرير والتنوير (١٥٩/٢٨).

حكمة التشريع تأتي في حماية الأسرة ومنعها من التأثر بالبدع والأفكار الوثنية والدخيلة على الأسرة ولضمان تربية الأبناء تربية صحيحة ومنع دخول الشرك إلى الأسرة المسلمة في ضوء اختلاط المفاهيم ومنعها من الانحراف لا سيما العقدي منها، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(١)]، فهذا استسلام تام لحكم الله عزوجل ومما ينبغي ان تكون المرأة عليه وان تربي أبنائها على التقوى ومراقبة الله في السر والعلن.

ثالثاً: وفي حدود شرع الله التي تخص النساء، كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[(٢)]، فالفاعل لفاحشة (الزنا) ذهب إليها بنفسه واختارها بطبعه وهي قبيحة، وزيادة قبحها أن تظهر او تبدر من المؤمنات، وهنا يحدد الشرع وجوب اشهاد أربعة شهود على هذه الفاحشة، رجال أحرار، فأن شهدوا فمصير من قامت بهذا الفعل (الحبس) مدى الحياة ومنعها من الخروج حتى يتوفاها الله، عقوبة لها حتى لا تعود وترتكب مرة أخرى، أو يجعل الله لها طريقاً للخلاص بما يشرعه من حد الزنا[(٣)].

وقد نُسخ هذا الحد، بقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)]، يتبين من ذلك أن التشريع الحكيم كان من خصائصه العظيمة هو التدرج في نزول الاحكام، وقد كان هذا الحكم مؤمناً في بداية الإسلام، قبل أن تنزل الحدود كاملة، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى، التدرج بما يلائم المجتمع المسلم، بدءاً اكتفى بالحبس تستراً وعدم التشهير بالمرأة لعلها تتوب وترجع، رحمة بها، وفيها حماية للأعراض، ثم نسخها بما يلائم إدراك المجتمع بكامل الحدود، ونضجه بما يكفي لتحمل مثل تلك التشريعات، (كالرجم وغيرها)، والله اعلم.

رابعاً: من جرائم الجاهلية في حق الحياة، وأد البنات، عادات بين الجهل والقسوة، وغلب الظلم على الرحمة، حين وادت القلوب قبل الأجساد، وتحولت الصحراء إلى قبور للأحياء، وابتلت الرمال بالدموع وأخرست الصرخات، جاء الإسلام ينهي بنوره ابشع عادات الجهل والظلام، وحطم قيود الإناث وارجع الكرامة بحق الحياة وحق الإرث، ومنع توارثها كأنها قطعة

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥.
(٣) ينظر: تفسير المراغي، (٢٠٥/٤).
(٤) سورة النور، الآية: ٢.

جماد، وأعطاها جميع حقوقها منذ الولادة حتى الوفاة، بتشريع يحفظ لها كل شيء، قال تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1]، فمن تبشر بالأنثى يصبح وجههُ اسود من الغم الذي أصابهُن ويكظم الحُزن والأسف حتى أنه ينفضح عند أبناء جنسه، ويتوارى منهم من سوء ما بُشر به، ثم يعمل فكرهُ الفاسد ورأيهُ فيما يصنع بتلك البنت التي بُشر بها، أيتركها من غير قتل على إهانة وذل، أم يدفنها حية، بئس حكمهم إذ ينسبون لله الولد ثم لم يكفهم هذا حتى نسبوا له الإناث التي يتقون بأنفسهم عنها ويكرهونها حد القتل وهي حية[2].

المطلب الخامس: الإمساك بين التمكين[3]، الرباني والبخل الإنساني:

أولاً: قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]، الآية في سياق تمكين نبي الله سليمان (عليه السلام) من النعم التي انعم الله بها عليه، من الملك والبسط والتسلطّ، وهذه النعم من الثراء والغنى والسيطرة على الريح والشياطين وتسخيرهم، فقد أذن له ربه بأن يمنح من يشاء ويمنع من يشاء ولا حساب عليه في ذلك الإعطاء والإمساك فلا يقال لهُ: كم أعطيت ولم منعت[5].

نجد في الآية صورة من صور البلاغة[6]، إلا وهو (الطباق) في قوله: (إمنن)[7]، أو (إمسك).

يتبين من ذلك أن نبي الله سليمان (عليه السلام) نبياً حكيماً وعادلاً فأعطاهُ الله ملكاً مطلقاً يتصرف به بحرية كاملة، فيه تصور أعم، ذلك ان الله عزوجل يعطي لعباده المخلصين ويكرمهم كما أكرم النبي سليمان، وفيه إشارة تربوية، فإذا أعطى الإنسان فليُحسن العطاء والتصرف بها بين المنح والمنع، دون الإسراف او التقتير، فكما في العطاء خير، ففيه ابتلاء ايضاً واختبار لينظر الله هل يُحسن الانسان التصرف بنعم الله، والله أعلم.

(١) سورة النحل، الآية: ٥٩.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤٢).

(٣) التمكين: فعل مكن، مكنه الله من الشيء وأمكنهُ، بمعنى استمكن الرجل من الشيء وتمكن منه. ينظر: الصحاح تاج اللغة (٦/٢٢٠٥)، اصطلاحاً: التمكين من الشيء الأقدار عليه، والتمكين ذو قدر ومنزلة. ينظر: المفردات (مادة مكن) (ص٧٧٣)، معجم لغة الفقهاء، حرف التاء، (ص١٤٦).

(٤) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٥) ينظر: المنير للزحيلي، (٢٣/٢٠٣).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: (٢٣/٢٦٧).

(٧) المن: كناية عن الاطلاق يلازم اللام، هذا التسخير عطاؤنا والاضافة لتعظيم شأن المضاف لا تشابه إلى المضاف إليه فكأنه قبل هذا عطاء عظيم. المصدر السابق نفسه.

ثانياً: أما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾[(١)]، الحديث هنا موجه إلى حضرة النبي ﷺ بقوله تعالى: قل يا أيها الرسول لهؤلاء المعاندين لو كنتم تملكون خزائن رزق الله وسائر نعمهِ لبخلتم مخافة نفاذها بالإنفاق، والانسان مطبوع على شدة الحرص والبخل والله هو الغني الرزاق[(٢)].

نجد في هذه الآية دعوة من الله عزوجل للإنسان أن لا يبقى مجبولاً على صفة البخل والتقتير، فالمؤمن مأمور أن يكون كريماً محسناً؛ لأن السخاء والكرم من صفات الرب، والبخل من صفات البشر الضعفاء والإنسان الذي يخشى الفقر يخشى الإنفاق خوفاً من نفاذها يملك وهذا منتهى الجهل وتصور التوكل على الله وإساءة الظن بالخالق، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾[(٣)]، فهي تنهي حالتين من التطرف في الانفاق فأما البذل وإما البخل وقد نهى سبحانه وتعالى عن كلاهما ودعى إلى التوسط ذلك أن حال المرء يكون ملوماً مقطوع السبل، لا يجد من يعطيه، والله تعالى أعلم.

المطلب السادس: الإمساك بين المعنى الحقيقي والاستنباط[(٤)].

أولاً: هناك آيات يستنبط منها معنى الإمساك، واقصد هنا المعنى الضمني[(٥)]، وقد ورد هذا المعنى في سياقات متعددة، سوف أتطرق إلى بعضها، ومنهُ قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾[(٦)]، هذه الآية في سياق آيات فيها

(١) سورة الاسراء، الآية: ١٠٠.

(٢) ينظر: تيسير التفسير، (القطان)، (٣٦٢/٢).

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٢٩.

(٤) الاستنباط: الاستخراج، النون والباء والطاء تدل على استخراج شيء، واستنبط الماء: استخرجه. ينظر: معجم المقاييس اللغة (مادة نبط)، (٣٠٤/٥)، مختار الصحاح (ن . ب. ط) (٣٠٣/١). اصطلاحاً: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة، ينظر: التعريفات، (باب الألف) (٢٢/١).

(٥) الضمني: ضمن، نقول ضمن الشيء أي تضمنهُ، ومنهُ مضمون الكتاب كذا، وكل شيء جعلتهُ وعاء لشيء فقد ضمنته إياه. ينظر: جمهرة اللغة (مادة ضمن) (٩١١/٢)، مجمع بحار الانوار(مادة ضمن) (٤١٨/٣)، اصطلاحاً، ضمن الشيء الشيء/ضمن الشيء: جعله فيه وأودعه إياه ضمن رأيه في الكتاب ضمن الكتاب رأيه، ضمن مقالُه كثير من الآيات. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (مادة ضمن)، (١٣٧١/٢).

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

أحكام الصيام، ففي قوله تعالى: كلوا واشربوا في ليل رمضان حتى يظهر لكم نور الفجر متميزاً في ظلام الليل، كما يتميز الخطي الأبيض من الخيط الأسود، وإذا ظهر ذلك فصموا وأتموا الصيام إلى غروب الشمس، فالصيام من العبادات التي يجب التفرغ لها والتجرد فيها من الشهوات (الطعام ، ومقاربة النساء)، في نهار الصوم، فكذلك عبادة الاعتكاف في المساجد وملازمتها توجب الخلّو لها وعدم التمتع بالنساء ما دام المرء ملتزماً بها[(١)].

ثانياً: وجاء في معنى الإمساك الآخر المستنبط من السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]، ينهى الله عزوجل عن الظن فإنه اكذب الحديث وعن التجسس فهو البحث عن عورات المسلمين ومعايبهم، وأمر بإمساك اللسان عن الغيبة والنميمة وذكر الناس بعضهم بعض بما يكرهون[(٣)]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[(٤)]، فالإمساك هنا عن الكلام الباطل.

يتبين من ذلك أن المعنى المستنبط للإمساك في الآيتين السابقتين، يدعوا إلى تربية النفس وتدريبها على كبح الرغبات والصبر على مقاومة المعاصي فهي حصن في الوقوع في الخطايا، كترك الشهوات، طاعة لله لا خوفاً من الناس، وليس ذلك فحسب، بل في صون اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة، وقول السوء، والحقد والحسد وسوء الظن وحفظ الجوارح عن الظلم والأذى والبغي، والورع عن أعراض الناس، طهارة للقلب وليحسن اسلام المرء، وفيها إمساك معنوي لا يقل أهمية عن الإمساك عن الطعام والشراب، والله أعلم.

المطلب السابع: المعنى الحقيقي للإمساك

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[(٥)]، الآية في سياق بيان الصيد في حالة الإحرام، وقد اتفق الفقهاء على أن إمساك صيد البر حرام إذا كان في حالة إحرام، أو كان داخل حدود الحرم، فحرّم الصيد عليه هنا بالإحرام ما كان أكلهُ مباحاً

(١) ينظر: تفسير المنتخب (٤٧/١).
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان (٣٧٥/٢٧).
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤.

قبل الإحـرام[(١)]، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[(٢)]، وفي قوله تعالى: [امكسن عليكم] فيجوز الاصطياد بجوارح السباع والطير والكلب والفهد البازي والشاهين، ويشترط في الجارح أن يُمسك الصيد على صاحبه وبشرط كونه معلماً، أي: مؤدباً عند الجمهور، وأن لا يأكل منهُ شيئاً ولو أكل منهُ فأنه لا يؤكل منه عندهم، وهذا يعني أن الكلب أو ما سواه أمسك لنفسه لا لصاحبه، فقد اختل هذا الشرط، وهو الإمساك لصاحبه، وهذا لم يكن شرط عند أبي حنيفة في حالة الطيور بل يؤكل ما أكلت منهُ، وذلك أن الفهد والكلب يمكن زجرهم وضربهم، والطيور لا يمكن ذلك فيه، وحد تعليمهُ أن يُدعى فيُجيب، والضرب يؤذيه، وفي قوله: (واذكروا اسم الله عليه) أي: على الكلب عند إرساله، أو على الصيد عند الإمساك، أي: ادركتم ذكاته فيكون الضمير عائداً إلى ما امسكن[(٣)]، يرد في هذه الآية المعنى الحقيقي للإمساك من قبل الجوارح وفيها بيان لشرط الصيد في الحرم أو من كان محرماً، ووضعت ضابطاً يفرق بين الإمساك المشروع والإمساك الممنوع، وشروط الجوارح أن يكونوا معلمين مؤدبين من قبل اصحابهم، والشرط الثاني التذكية على الجوارح عند ارسالها ومسائل أخرى لا أخوض فيها الآن، أقتصر البحث على ما لهُ صلة مباشرة بالموضوع، والله أعلم.

(١) ينظر: الأم، للشافعي، (٢١٢/٢). أحكام القرآن، للشافعي، (١٢٥/١).
(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٦.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٧). تفسير آيات الأحكام للسايس، (٣٥٠ – ٣٥١).

الخاتمة

يتضح من خلال تتبع آيات الإمساك في القرآن الكريم ان هذا اللفظ لم يأت عبثاً بل أُختير بدقة ليُعبر عن معانٍ واسعة، مما يعكس شمولية المعنى القرآني وعمق الدقة البيانية، حسب السياق التي وردت فيه، ثم نصل إلى الخاتمة في هذه الدراسة التي تتجلى فيما يأتي:

١- من خلال البحث والدراسة نُدرك أن الإمساك في القرآن ليس دلالة مادية فقط بل له دلالات معنوية كذلك كالإمساك بالمعروف والإحسان، وغيرها.

٢- أن للإمساك مفهومين لغوي واصطلاحي، والأول يدل على الحبس والمنع، والثاني تتعدد فيه المعاني فقد يرد بالمعنى الحقيقي ألا وهو القبض على الشيء باليد أو غيرها، ومعنى مجازي كالإمساك عن الطعام والشراب والكلام السيء، ومعاني ذات دلالات أخرى تعرف من السياق، كمعنى البخل، أو التمكين من الشيء الحفظ وغيرها.

٣- لفظ الإمساك في ذاته يحمل معانٍ مركبة من المنع والقدرة والسيطرة، بخلاف ألفاظ أخرى كالكف او الحبس التي قد تدل على جانب واحد.

٤- جاء اللفظ في القرآن بأسلوب يجمع بين الايجاز والعمل الدلالي، ونلاحظ في الايجاز قلة الألفاظ وكثرة المعاني ونجد التكثيف بحيث يتسع لكل من الإمساك الحسي والمعنوي، والجمع بين مشهد الملموس، والفكرة المجردة.

٥- جاء الإمساك في مواضع يصور قدرة الله عزوجل الكونية، ودقة تجعل السامع يتخيل المشهد العظيم، فهي تصور الرحمة والحماية ولطف الله وتارة أخرى تُجسد التحكم في الموارد والنعم كالرزق.

٦- اختيار الفعل (يمسك) أو المصدر (إمسك) يمنح النص القرآني حيوية زمنية فهو فعل مستمر يدل على الدوام والقدرة الإلهية او استمرار الحكم في الموقف، أما المصدر فيدل على الثبات كما في إمساك السموات.

٧- كل موضع ورد فيه لفظ (الإمساك) أو أحد مشتقاته نجد هناك تناسب في جو الآية الواحدة والآيات الأخرى السابقة واللاحقة وهذا ما نطلق عليه علم (المناسبة)، وهو يخدم غرض بلاغي عظيم.

قائمة المصادر

١. احكام القرآن للشافعي، جمع البيهقي.
٢. احكام القرآن للكيا الهراسي.
٣. أحكام القرآن، للشافعي.
٤. ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
٥. أساس البلاغة.
٦. أضواء البيان.
٧. أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الشرتوني.
٨. الأم، للشافعي.
٩. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة.
١٠. البسيط للواحدي.
١١. تاج العروس
١٢. تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، الشيخ عبدالمجيد الزنداني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت/لبنان.
١٣. التحرير والتنوير.
١٤. التعريفات
١٥. تفسير البغوي، إحياء التراث
١٦. التفسير الحديث.
١٧. تفسير السمعاني
١٨. تفسير العز بن عبدالسلام
١٩. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير).
٢٠. التفسير القرآني للقرآن
٢١. تفسير المراغي.
٢٢. تفسير المنتخب.
٢٣. تفسير آيات الأحكام للسايس.
٢٤. تهذيب اللغة

٢٥. التوقيف على مهمات التعارف.
٢٦. تيسير التفسير، (القطان).
٢٧. تيسير الكريم الرحمن.
٢٨. جامع البيان .
٢٩. الجامع لأحكام القرآن.
٣٠. جمهرة اللغة.
٣١. حدائق الروح والريحان.
٣٢. سنن الترمذي
٣٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب
٣٤. الشيخ صالح بن عثيمين، الناشر: المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر ٢٠٠٣م. بن فوزان بن عبدالله الفوزان، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ط١،
٣٥. الصحاح تاج اللغة.
٣٦. الصحيح المسند من أسباب النزول .
٣٧. صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، أبو مالك كمال بن السيد سالم، مع تعليقات
٣٨. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الاحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم (٢٩٨٣).
٣٩. عقيدة التوحيد بيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح
٤٠. فتح الرحمن في تفسير القرآن، (٧٥/٦).
٤١. فتح القدير.
٤٢. فقهية معاصرة، فضيلة الشيخ: ناصر الدين الالباني، فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فضيلة
٤٣. القاموس المحيط.
٤٤. كتاب العين.
٤٥. كتاب مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،

٤٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
٤٧. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبدالله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م،
٤٨. الكليات.
٤٩. لسان العرب.
٥٠. لمسات بيانية في نصوص التنزيل
٥١. لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان /الأردن، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، (
٥٢. مجمع بحار الانوار.
٥٣. محاسن التأويل،
٥٤. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد
٥٥. معجم اللغة العربية المعاصرة
٥٦. معجم المصطلحات الألفاظ الفقهية.
٥٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ضبطها ورتبها، محمد سعيد اللحام، وروجعت على طبعة محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط٢٧، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.
٥٨. معجم علوم التربية، عبداللطيف الفاربي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ١٩٩٤م.
٥٩. معجم لغة الفقهاء.
٦٠. معجم مقاييس اللغة.
٦١. مفاتيح الغيب،
٦٢. المفردات في غريب القرآن.
٦٣. مفهوم إعلان الوفاة: نظرة الطب والسند القرآني، د. بشير أديب العطار (
٦٤. مقاييس اللغة
٦٥. المنير للزحيلي.
٦٦. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن السنة، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي، سوريه، دمشق، الحليوي، جادة ابن سينا، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،
٦٧. نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثنى عبدالفتاح محمود.
٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر.
٦٩. الهداية إلى بلوغ النهاية.